

«بعض» الإعلام شريكاً في «الجريمة»

من السكّان إنّ الزواج يتم فيها بصورة تطابق شكلياً المعمول به لا في سوريا فحسب، بل في كل الدول الإسلامية؛ شيخ، شاهدان، زوج وولي للزوجة، مهر، إيجاب وقبول «على سنة الله ورسوله» لكن بلا توثيق رسمي.



منذ ظهور «فتوى جهاد النكاح» المزعومة عبر صفحة مزوّرة على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» وجدت فيها بعض وسائل الإعلام مادة رائجة! أعدت عشرات التقارير التي تتحدث عن تفشي الظاهرة في مناطق سيطرة تنظيم «داعش» (ولاحقاً في مناطق سيطرة مجموعات أخرى). وإذا كانت أهداف تلك الوسائل تتراوح بين حشد التأييد لأحد أطراف الحرب وتشويه صورة «داعش» (وكأنّ صورته الحقيقية ليست مشوهة بما يكفي) فالواقع أنّ هذه «اللعبة» قد أفرزت ازدياداً في الاستقطاب السياسي والمناطقي، ووضعت كل النساء اللاتي وجدن أنفسهنّ يعشن في مناطق خارجة عن سيطرة الدولة السوريّة في مرمى الاتهام وتشويه صورتهنّ ونعتهنّ بـ«مجاهدات النكاح»، الأمر الذي ينسحب بطبيعة الحال على أطفالهنّ. فيما تقول المتابعة الدقيقة للحياة في المناطق الخارجة عن سيطرة الدولة وشهادات عديد

لا نشريمات مرنة

حتى الآن لم يجد المُشرع السوري حلولاً مرنة للكارثة التي تتطلب إيجاد تشريعات استثنائية، لا سيما في ظل تكرار مرتقب لهذه الكارثة الوطنية في مناطق أخرى على رأسها إدلب والرقّة، وبرغم أن مجلس الشعب السوري كان قد ناقش أخيراً تعديلات على قانون الأحوال المدنية، غير أن هذه التعديلات لا تقدّم للأطفال أكثر من «ديكورات» مثل تغيير تسميتهم من «لقطاء» إلى «مجهولي نسب» مع بعض أشكال الرعاية ولكن دائماً في إطار كونهم «مجهولي النسب». وفي ظل التشظي الحاد الذي يعيشه المجتمع بفعل الحرب علت أخيراً أصوات كثيرة تحتج حتى على منح هؤلاء الأطفال الجنسية السورية.

يتحدث البعض عن 20 ألف طفل من «مجهولي النسب» في مدينة حلب وحدها. لا إحصائيات دقيقة حتى الآن، وليس من المتوقع الوصول إليها في المدى المنظور بسبب ضخامة الكارثة وتراكم الحالات وصعوبة حصرها. مبادرة العائلات إلى البحث عن نسوية لهذه المشكلات ما زالت في حدودها الدنيا، لا سيما بالنسبة إلى الأطفال الذين لم يبلغوا سن الالتحاق بالمدرسة. وتعمل الأمانة السورية للتنمية ممثلة بفرق «برنامج الدعم القانوني» (الممول من المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين) على إجراء مسوحات ميدانية والبحث عن حلول قانونية، لكن حجم العمل المطلوب يبدو أكبر بكثير ممّا تم إنجازه خلال الفترة الماضية.

الدولة أخوا أمّو. مع إني صرت سائل 3 شيوخ وكلهم قالوا هالشي حرام، بس أنا متأكد إنّو عند الله مو حرام».

كارثة وطنية

قصة أبو محمّد ليست سوى واحدة من قصص كثيرة تختلف في حيثياتها، وتتشارك في نتيجة واحدة: «أطفال بلا آباء». وعلى امتداد قرابة أربعة أعوام خرجت فيها الأحياء الشرقيّة عن سيطرة الدولة السوريّة حصلت عشرات آلاف الوقائع الاجتماعية (زواج، طلاق، ولادة، وفاة) من دون توثيق رسمي. ولم تفكر مئات «الهيئات» المعارضة بما فيها «الإتحاد» وسلفه «المجلس الوطني» ولا «الحكومة المؤقتة» نفسها عناء التفكير في طريقة لتوثيقها بشكل منهجي. كانت كل حالات الزواج تتمّ «عرفياً» بحضور شيخ وشاهدين اثنين والزوج وولي أمر العروس. وفي كثير من الأحيان لم تتضمّن أوراق «عقد النكاح الشرعي» بيانات الزوجين كما وردت في الوثائق الرسمية (الاسم والكنية مع اسم الأب والأم، الرقم الوطني، الخانة.. إلخ). كما كان كثير من المشايخ يقومون بإجراء «عقد النكاح» شفهيّاً ومن دون كتابة أي ورقة. وعلاوة على ذلك تُخفّأ أوراق كثيرة دونت فيها شهرة الزوج لا اسمه (مثل «أبو سارية الأنصاري» «أبو حذيفة المهاجر» «أبو إسلام دبابات».. إلخ). مع عودة المدينة بكاملها إلى سيطرة الدولة السورية بدأت الكارثة بالتكشف: أعداد كبيرة من الأطفال مع أمهات فقط، أما الآباء فهرب بعضهم وقتل بعضهم واختفى بعضهم.



تحدث البعض عن 20 ألف طفل من «مجهولي النسب» في مدينة حلب وحدها (الأنضول)

«عم نفكر نسجلو على اسمي، يعني بيصير عند الدولة أخوا أمّو»

الأكبر: ورقة الزواج التي في جوزتها لا تُثبت شيئاً، فهي خالية من أي بيانات تخض الزوج باستثناء اسم شهرته «أحمد أبو عمر»! يقول الرجل إنّ أحد مسيرّي المعاملات أخبره بأنّ الفرصة الوحيدة هي تسجيل الطفل في السجلات «بلا نسب»، ويضيف «يعني إبن حرام»، الصيغة المتاحة مرفوضة تماماً عند كل أفراد الأسرة، ما الحل؟ نسأله، فيجيب «عم نفكر نسجلو على إسمي، يعني بيصير عند

شارك الخال في الخطّة، حين تواصل محمّد معه قال له «نعم، هم عندي، اخذ الشيطان وتعال كي نحل الموضوع». الدم الذي غلى في عروق الشاب دفعه إلى السفر سريعاً، حين وصل أخبره خاله بأنّه استيقظ قبل وصوله بيوم فلم يجد أحداً «قلّو» عرفوا إنك جاي وهربوا، والله أعلم وينهم هلاً». لا يبدو الرجل سعيداً بطبيعة الحال، لكنه مرتاح لأنه تجاوز مازقاً كبيراً «أنحرم شوفتو أحسن ما يديح أختو وأخسر الاثنين، ما رح نبقي بحلب أكيد، يمكن يرجع ويلاقينا، ما بعرف لوين بدنا نروح لسنة» يقول مجيباً على أسئلتنا الكثيرة.

«بلا نسب»

لم تتوقف مشكلات الأسرة عند مخاطر «الذبح» التي تجاوزتها مؤقتاً. حين سأل أبو محمد عن طريقة تثبيت زواج ابنته وتسجيل حفيده في السجلات الرسمية علم بالمصيبة

توقّعت كل شي، بس ما توقعت يطير عقلو ويحلف إيمان بدو يديحها». جنّ جنون الشاب وانهاه بالشتايم والسباب متهماً شقيقته بأنّها شاركت في «جهاد النكاح» ووالده بأنه «باج شرفه». يغص الرجل بدموعه ويقول «ما كنت مستوعب اللي عم يصير، هجم علي ودفشني (دفعني) وما بعرف شو كان صار لو ما تجمعو الناس علينا». حمل الرجل أوجاعه وعاد إلى أسرته، تتالت اتصالات الابن الغاضب، حاول كثيراً معرفة مكان إقامتهم لكن الأب لم يخبره. بعد أيام امتنع تماماً عن الرد على اتصالاته، وراح يفكر في حل للمصيبة الجديدة «صرت أشوفو بنومي عم يديح أختو وابنها قدام عيونني». استعان أبو محمد بجاره الذي أوى الأسرة لتنفيذ الفكرة التي استقر الرأي عليها، تطوّع الجار لإخبار محمّد بأنّ الأسرة «هربت إلى تركيا»، قال له «راحو لعند خالك».

الجيش يقترب من عين الفيحة

تضيقاً جديداً على مسلحي المنطقة يقطع خطوط إمدادهم ويفصل قرية إفرة عن قري وادي بردى. وقدّرت خسائر المسلحين في عين الفيحة وعين الخضرة بالعشرات، من بينهم حمود دوكة، أحد مسلحين «النصرة» في رنكوس. وكان المسلحون قد فجّروا ثلاث عبوات ناسفة داخل مبنى عين الفيحة، صباح أمس، في تصعيد جديد. يذكر أن أحياء عدة من العاصمة السورية قد شهدت ضحاً للمياه، أمس، بحسب جداول وزعتها مؤسسة المياه خلال وقت سابق، منذ قطع المياه عن دمشق من قبل المسلحين، قبل أكثر من شهر.

دمشق - الأخبار

دخل الجيش السوري أطراف بلدة عين الفيحة، في ريف دمشق الغربي، وسط تغطية الطائرات الحربية التي كثّفت غاراتها على مواقع المسلحين في البلدة. وبالتزامن مع تقدّم الجيش، قام مسلحو «جبهة النصرة» بإحراق المنازل في البلدة، وسط توقعات بانسحابهم خلال وقت قصير تحت وطأة الضغط العسكري، حسب مصادر ميدانية. وبحسب هذه المصادر، فإن الاشتباكات مستمرة، إثر سيطرة الجيش على وادي تمامه ومعبر أبو سالم، ما يعني

نجحت الطائرات السورية في تنفيذ إنزال جوي لإمدادات طبية وغذائية (اف ب)



بضخ المياه»، لافتاً إلى أن «طلاب المدارس والكلبات مستمرون بتقديم امتحاناتهم بشكل معتاد، ولم تتأثر بالاشتباكات الدائرة في محيط المدينة».

وفي السياق، وبعد تأمين ساحات آمنة للهبوط، واصلت طائرات الشحن عملها، وقامت بإزالة مظلات تحمل مساعدات غذائية مقدّمة من برنامج الأغذية العالمي، التابع للأمم المتحدة، لتقديم المساعدة للمدنيين المحاصرين، بالتعاون مع الهلال الأحمر السوري، بعد توقف دام أربعة أيام، نتيجة سيطرة تنظيم «داعش» على نقطة الإسقاط في منطقة المقابر.